

### مقياس:الاتصال و التغير الاجتماعي

**مفهوم الاتصال:** تعدد مفهوم الاتصال بتعدد المدارس العلمية والفكرية للباحثين في هذا المجال ،ويتعدد الجوانب التي يأخذها هؤلاء الباحثون بعين الإعتبار ،حيث لا يتفق العلماء على تعريف محدد للإتصال وهذا لإختلاف مجالات ومواضيع إستخدامه من قبل الباحثين و المفكرين .

ويعتبر المدلول اللغوي قريب من المفهوم الإصطلاحي في المعنى الكلاسيكي لكلمة الإتصال هذا المعنى الذي يجعل المستقبل مجرداً من الإرادة عند عملية التلقي .  
فالتعريف اللغوي ترجع جذوره لكلمة communication وترجع للأصل اللاتيني communis التي تعني الشئ المشترك .

فالكلمة تستعمل في اللغتين الفرنسية والإنجليزية و هما لغتان تستعملان لفظا واحدا للدلالة عليه و يجب أن نشير إلى أن الكلمة لها معاني كثيرة نعبر عنها باللغة العربية بكلمات مختلفة منها :المواصلات والبلاغ و الإيصال،و قد إستعملها علماء النفس والاجتماع بكثير، وأثروا معناها فهم يرون بصفة إجمالية أن الاتصال عملية تبادل للمعاني فيها طرفين ،مرسل و مستقبل ،و التبادل لا يتم إلا إذا وقع بين شخصين أو أكثر .

مفهوم الاتصال يشير إلى عملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس ،داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم ،ومن حيث العلاقات المتضمنة فيه ،بمعنى أن يكون النسق الاجتماعي مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع محلي أو مجتمع قومي أو حتى المجتمع الإنساني ككل .

وعرف الإتصال بأنه نقل و تبادل المعلومات من أطراف مؤثرة ومتأثرة على نحو يقصد به و يترتب عنه، تغير في المواقف أو السلوك و حتى الإتجاهات .

و قد ظهرت تعريفات حديثة للإتصال نظرا لتطور وسائل الإتصال و منها التعريف القائل بأن الإتصال عملية نقل و تبادل المعلومات الخاصة بالمنظمة داخلها وخارجها ،وهو وسيلة تبادل الأفكار والإتجاهات والرغبات بين أعضاء التنظيم سواء كان هذا التنظيم رسمي أو غير رسمي. وذلك يساعد على الارتباط والتماسك .ومن خلاله يصل القائم بالإتصال بتحقيق هدفه .

كما يرى تشالز كولي Charles Cooly بأن الاتصال :يعني ذلك الميكانزم الذي من خلاله توجد العلاقة الإنسانية و تنمو و تتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان و إستمرارها عبر الزمان .

ويرى كارل هوفلاند Carl Hovland أن الإتصال :هو العملية التي يقدم من خلالها القائم بالإتصال منبهات (عادة رموز لغوية) لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين(مستقبلي الرسالة)، في هذه الحالة ينص التعريف على أن القائم بالإتصال ينقل عمدا(أي بشكل هادف) منبهات لأحداث تأثير معين.

## محاضرات مقياس الإتصال و التغير الإجتماعي

يعتبر التغير الاجتماعي من المفاهيم التي احتلت مكانة محورية في بناء النظرية السوسيولوجية المعاصرة بنماذجها المتباينة، حيث ترجع أهمية هذه المكانة إلى أبعاد تاريخية ومعاصرة إذ يذكر تاريخ النظرية السوسيولوجية أنه منذ قيام فكر التتوير ظهرت الدعوة الجادة من أجل التطور و التقدم. في هذه المرحلة ظهرت تيارات فكرية عديدة ، بعضها حاول تشخيص التطور الاجتماعي من حيث عوامله أو قوته الدافعة أو مساراته أو طبيعته أو غاياته التي ينشدها .

فالتغير في ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون و شؤون الحياة المختلفة وقديما قال الفيلسوف اليوناني هيروقليطس Hericalitus "أن التغير قانون الوجود و الاستقرار موت وعدم"، و ظاهر التغير أوضح ماتكون في كل مناحي الحياة الإجتماعية، و هذا ما أدى ببعض المفكرين إلى القول بأنه ليس هناك مجتمعات و لكن الموجود تفاعلات و عمليات إجتماعية في تغيير دائم و مستمر .

والتغير الإجتماعي كمفهوم متعارف عليه في علم الإجتماع خصوصا في الدراسة الديناميكية، يعتبر سمة من السمات التي لازمت الإنسانية منذ فجر نشأتها حتى عصرنا الحالي ، لدرجة أصبح التغير لازما لبقاء الجنس البشري ، و تفاعل انماط الحياة على إختلافها لتحقق لنا باستمرار أنماط و قيما إجتماعية جديدة يشعر في ظلها الأفراد بأن حياتهم متحركة و متجددة ، و انها في حركتها تتطلب منهم الحركة الدائمة و المسابرة الكاملة دون تخلف أو تشبث بالقديم.

و التغير في أبسط صورته ينحصر في ان عدد كبير من الأشخاص يؤدون جهود تختلف عن تلك التي كان آباؤهم يؤدونها في وقت معين، و ماهو في حد ذاته إلا عملية مكونة لواحدة أو أكثر العمليات الإجتماعية السائدة في المجتمع .

و يدل التغيير على أنماط في العلاقات الإجتماعية في تنظيم إجتماعي معين و التي تفرض التغيير في فترة زمنية معينة .

فالتغيير الإجتماعي ظاهرة عامة ،توجد عند أفراد عديدين و تؤثر على أسلوب حياتهم و أفكارهم ،فيصيب التغيير الإجتماعي البناء الإجتماعي، أي يؤثر في هيكل النظام الإجتماعي في الكل أو الجزء ،فالتغيير الإجتماعي المقصود به هنا،هو التغيير الذي يحدث أثر عميقا في المجتمع و هو الذي يطرأ على المؤسسات الإجتماعية كالتغيير الذي يطرأ على بناء الأسرة ، أو على النظام الاقتصادي أو السياسي وما إلى ذلك ،هذا التغيير هو الذي يمكن تسميته بالتغيير الإجتماعي .

فالتغيير بمنظور عام هو كل تغيير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم و الادوار الاجتماعية خلال فترة محددة من الزمن و قد يكون هذا التغيير إيجابيا فهو تقدم أو سلبيا فهو تخلف ، فالتغيير ليس لديه إتجاه محدد.

### عوامل التغيير الاجتماعي:

\*العامل البيئي: أن هذا العامل له الأثر في الظواهر الاجتماعية والسلوك الاجتماعي داخل المجتمع وهذا ما جاء به ابن خلدون في القرن الرابع عشر وفي مقدمته البيئية الجغرافية وأثرها في اختلاف طبائع وصفات البشر الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية والخلقية. ويمكن إجمال العوامل البيئية التي تؤثر في التغيير الاجتماعي بما يأتي:

- 1- المناخ مثل (الرطوبة والرياح والحرارة والأمطار).
- 2- الموقع الجغرافي مثل (القرى أو المدن من البحر أو الصحراء أو خط الاستواء).
- 3- وجود المصادر الطبيعية مثل (البتروال والمعادن والغازات والمياه).
- 4- الكوارث وما يصاحبها من أمراض والكوارث الطبيعية.

\*العامل البيولوجي: أي جميع الاستعدادات التي تعين المرء على الحياة ويعمل تحت تأثير الظروف البيئية والاجتماعية والثقافية سواء أكانت عادات أم معتقدات ولغة وأساليب العمل

\*العامل الديموغرافي: وهنا يقصد به الارتباط بين عدد السكان ومستوى المعيشة مما يولد

انعكاسات على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والارتباط بين حجم السكان والعمالة والبطالة ومستوى الأجور والمعيشة واستعمال الآلات بما يؤثر في الأفراد وفي التركيبة الاجتماعية للمجتمعات البشرية. وأن أهمية العامل الديموغرافي تأتي نتيجة للحركة السكانية زيادةً أو نقصاناً، وكثافة السكان وتوزيعهم داخل المجتمع وعليه فإن التقدم والتخلف مرهونان بالحركة السكانية ولهذا صار العامل السكاني حاسماً في عملية التغير الاجتماعي.

\*العامل التكنولوجي: أن الاختراعات والابتكارات والاكتشافات العلمية والتقدم في وسائل الاتصال والنقل كلها ذات أثر في التغير الاجتماعي، إذ تنعكس على الأساليب الفكرية للناس وعلاقاتهم الاجتماعية، وتغير السلوك البشري.

\*العامل الأيديولوجي (الفكري): أن تعدد المذاهب الفكرية في المجتمع يؤثر في أساليب حياة أفراد وفي عملية التغير الاجتماعي فيه، فالأفكار الدينية والرأسمالية والاشتراكية تؤثر في نشاط الأفراد والجماعات وتشكل نمطاً معيناً من التفاعلات والعلاقات. وتمارس السلطة في كل مجتمع أنساني فرض أيديولوجيا من خلال وسائل الأعلام المسخرة من أجل أحداث التغيرات في البيئة الاجتماعية وفي علاقاتها الاجتماعية .

\*العامل الاقتصادي: هو جميع النواحي المادية التي تحيط بالمجتمع، والبناء الاقتصادي مسؤول عن التطورات والأحداث التاريخية وعن توجيه عمليات التغير الاجتماعي في المجتمع. والدور الذي يلعبه في التنظيم السياسي والقانوني والأخلاقي في المجتمع.

\*العامل الثقافي: إن أساس أي تغير أو تطور اجتماعي يعود إلى العامل الثقافي وهذا ما يراه أنصار هذا العامل فكلما حدث تغير ثقافي في داخل المجتمع سواء أكان هذا التغير مادياً أم معنوياً أدى إلى أحداث تغيرات اجتماعية، في العادات والتقاليد والأعراف أو تتعدل أو تختفي هذه المفاهيم كلياً. وأن التغيرات التي تحدث في الجانب المادي هي أسرع من الجانب المعنوي وخلال ذلك يحصل التخلف الثقافي .وليس بالضرورة أن يكون التغير الثقافي نتيجة لعوامل داخلية وإنما يحدث نتيجة لاستعارة سمة ثقافية أو مركب ثقافي من مجتمع آخر عن طريق الاتصال أو الهجرة أو وسائل الاتصال الأخرى مما يؤدي إلى

حدوث تغير اجتماعي.

\*العامل الديني: وفي هذا العامل يشدد العلماء و المؤرخين من أن الدين هو القوة الوحيدة المؤثرة في التقدم، فالدين هو الذي يوحد بين الأجيال ويحقق التكامل بين المجتمعات وينقذ الحضارة من الأفكار، والدين هو الذي يسمح بوجود تقدم اجتماعي، وتغير مستمر.

\*الثورات: تعني الثورة التغير الجذري الذي يحدث عندما تكون القوى القديمة بكل أشكالها وأنماطها غير متمكنة من مواجهة متطلبات المجتمع القائم، فالثورة تعني أحداث تغيرات جذرية وعميقة في حياة المجتمع من الناحية الاقتصادية والسياسية والفكرية، تولد الثورات من الوعي القومي لدى أفراد المجتمع، فالقومية عامل من العوامل الدافعة للتغير الاجتماعي وهي شعور الافراد بالأمن والولاء وتولد لديهم الشعور بالتغير الاجتماعي السريع.

\*الحروب: الحروب لها الأثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية والأخلاق والقيم السائدة في المجتمع، في أحداث التغير الاجتماعي سواء أكان هذا التغير سلبياً أم إيجابياً.